نقاط وعناوين تربوية

أذكر انني قرأت في احد كتب علم النفس حادثة حقيقية عن جرف موج لقارب صيد كان يقل ثلاثة اشخاص الى عرض البحر.. وعلى امتداد ثلاثة اسابيع والاصدقاء الثلاثة يصارعون قساوة الطبيعة بدون مياه صالحة للشرب أو طعام.. اذ ان غذاءهم قد استنفذ ونادرا ما حالفهم الحظ في اصطياد سمكة الى درجة انهم التهموا جلود الاحذية والادوات الموسيقية.. وكان غريبا أن تنقلهم الامواج من شمال الإتحاد السوفييتي الى شواطىء أمريكا وهم أحياء... وفي لقاء صحفي كان أكثر ما لفت نظر الصحفيين ان الاصدقاء الثلاثة حافظوا على رباطة جأشهم وتعاونهم.. أليس هذا ملفت للنظر في مثل هذه التجربة الصعبة، التي تفقد الانسان صوابه وتوازنه؟؟

وفي رواية "اللاز" *للطاهر وطار* التي قرأتها منذ عقدين تقريبا يتطرق الكاتب لمشهد مأساوي ولكن بطولي ايضا حينما تقرر عناصر يمينية متزمتة في جبهة التحرير إعدام عناصر يسارية مناضلة بدوافع دينية.. وحين تبين ان الإعدام هو مصير العناصر اليسارية، لم يجد هؤلاء أمامهم سوى الإجتماع ومناقشة الموضوع بهدوء ورفاقية.. فكيف حافظوا على الهدوء والرفاقية في اشد اللحظات توترا؟؟

أيها الرفاق؛ صباح الخير..

لقد تعمدت استحضار هذين المثلين من الذاكرة.. واليوم أراني ميالا لتناول، أو بصورة أدق، استعراض طائفة عناوين تربوية صغيرة ولكن مترابطة.. ذلك اننا كيسار نبذل جهدا كبيرا في التثقيف الفكري والسياسي والتنظيمي.. أما في المسألة التربوية فجهودنا أقل وهذا عادة ندفع ثمنه.. وما استحثني أكثر هو تصرف هذا الرفيق أو ذاك على نحو منفر كالألفاظ الخشنة في المزاح.. والجدل الحاد اثناء مبارياتنا الرياضية.. طبعا انكم تلمسون ان خيمتنا هي الأكثر حيوية ومرح.. اذ علينا فعلا ان نفكفك التعقيدات المتراكمة في النفس بحيث يتصرف كل واحد على سجيته بدون قمع.. فهنا لا يوجد مدرس يحمل عصا ولا أب يفرض أنظمة غالبا ما تربك عفوية الأبناء ولا حكومة تقهر وترعب الشعب ولا آله يقرر ويحرم ويعاقب حين يختار العقل الانساني شيئا مخالفا لما هو مرسوم.. فكل شيء يناقش جماعة ويقرر بالأغلبية أو بالإجماع بدون إفراط في النظم..